الهدايات القرآنية أنموذج تطبيقي على الآيتين (١٩٠-١٩١) من سورة آل عمران

د. نجيب محمد محب الدرب

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

najeebaldarb@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢١/٥/٢٣م　　تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/٦/٥م

Doi: 10.52840/1965-000-022-011

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى إبراز معاني الهدايات القرآنية وأهميتها؛ وتقديم نموذج عملي تطبيقي للهدايات القرآنية وكيفية استنباطها؛ وتحفيز للباحثين والدارسين واستثارتهم للاهتمام بموضوع الهدايات القرآنية؛ لأنها تمثل المقصد الأول من مقاصد القرآن الكريم.

وقد سعى الباحث لتحقيق ذلك من خلال الآيتين الكريمتين (١٩٠-١٩١) من خواتيم سورة آل عمران، اللتين تبينان أن ذكر الله تعالى والتفكر في آياته الممتدة في الكتاب المسطور والكون المنظور من أهم المقاصد والغايات القرآنية التي يجب أن تمارس بصورة مستمرة وفي كل الظروف والحالات.

ويوصي الباحث بضرورة إشاعة مقاصد القرآن الكبرى وهداياته في المحاضرات والندوات والكتابات لربط الناس بكتاب ربهم ليصبح مصدر التوجيه، ومنهل الإدراك، ومنهج العمل.

الكلمات المفتاحية: [الهدايات القرآنية، الذكر، التفكر]

Qur'anic Directions: a Practical Model on the two verses (190-191) of Surat 'Al 'Imran

Dr. Najeeb Mohameed Moheb Al-Darb

PhD in Interpretation and Quranic Sciences

najeebaldarb@gmail.com

Date of Receiving the Research: 23/5/2021 **Research Acceptance Date: 5/6/2021**

Doi: 10.52840/1965-000-022-011

Abstract

This research aims to highlight the meanings and importance of Qur'anic directions, and to present a practical and feasible model of the Qur'anic directions and how to elicit them. Because these directions represent the primary purpose of the Holy Qur'an, the research also aims to motivate and provoke researchers and scholars to take an interest in the topic of Qur'anic directions.

The researcher sought to achieve these aims through the two noble verses (190-191) from the conclusions of Surat 'Al 'Imran, which show that commemoration of God Almighty and contemplation of His verses extended in the written Book and the visible universe are among the most important purposes and goals of the Qur'an that must be practiced continuously and in all circumstances and cases. .

The researcher recommends the necessity of spreading the great purposes of Qur'an and its directions in lectures, seminars and writings to link people to the Book of their Lord, so that it becomes a source of guidance, a source of awareness, and an approach of action.

Keywords: [Qur'anic directions, commemoration, reflection]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين -الذين هداهم الله وجعلهم هداة للعالمين- وعلى صحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث مختصر ونموذج تطبيقي يحتوي على الهدايات القرآنية من الآيتين: (١٩٠-١٩١) من سورة آل عمران، حاولت أن أقدم فيه دراسة تطبيقية في كيفية استخراج واستنباط الهدايات القرآنية من كتب التفسير وغيرها من المصادر وسبل تحقيق هذه الهدايات والدلائل والإرشادات في حياة الأمة؛ لأن القرآن الكريم هو كتاب الهداية الأول الذي يهدي الأنام في كل شؤون حياتهم إلى الطريق الأسلم والأصوب الذي اختاره الله تعالى وارتضاه لعباده.

موضوع البحث: " الهدايات القرآنية أنموذج تطبيقي على الآيتين (١٩٠-١٩١) من سورة آل عمران".

أسئلة البحث: يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

أولاً: ما المعنى اللغوي والاصطلاحي للهدايات القرآنية؟

ثانياً: ما أهمية الهدايات القرآنية؟

ثالثاً: ما المقاصد والهدايات العامة لآيتي آل عمران (١٩٠-١٩١)؟

رابعاً: ما الهدايات الخاصة لآيتي آل عمران (١٩٠-١٩١) وما سبل تحقيقها في واقع الأمة اليوم؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

أولاً: إبراز معاني الهدايات القرآنية وأهميتها.

ثانياً: تقديم نموذج عملي تطبيقي للهدايات القرآنية وكيفية استنباطها بالتطبيق على الآيتين (١٩٠-١٩١) من سورة آل عمران.

ثالثاً: تحفيز الباحثين والدارسين واستثارتهم للاهتمام بموضوع الهدايات القرآنية؛ لأنها تمثل مقصداً مهماً من مقاصد القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختيـاره: تتجلى أهمية هذه الموضوع وأسباب اختياره من نـواح عدة، منها:

أولاً: تعلقه بالقرآن الكريم، كتاب الهداية والنور، وشرف العلـم مـن شرف المعلـوم وهو كلام الله.

ثانياً: كون موضوعه أحـد الموضـوعات الجديـدة التـي لم تلـق العنايـة الكافيـة مـن الباحثين والدارسين على أهميته.

ثالثاً: كونه يدرس الهدايات القرآنية العامة والخاصة ويستنبطها في آيتين مـن خـواتيم آل عمران، وهما اللتان جاءت الأحاديث العديدة مبينة لفضلها.

رابعاً: كونه يقدم نموذجًا عمليا تطبيقيا لاستنباط الهدايات القرآنية واستخراجها من مضانها.

خامساً: كونه يربط بين العملي والنظري في فهم معاني آيات القرآن الكريم وتطبيقها.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي، إذ هو المناسب لمثل هذه الأبحاث؛ لأنه يقـوم على الوصف والاستقراء والتحليل والاستنباط.

خطة البحث: قسم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمـة: فيها موضوع البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وتقسيمات الباحث للبحث.

التمهيد: فيه بيان معنى الهدايات لغة واصطلاحاً، وأهميتها.

المبحث الأول: فضل الآيتين ومعاني مفرداتها ومناسبتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد في فضائل آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

المطلب الثاني: معاني مفردات آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

المطلب الثالث: مناسبة آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١) لما قبلها وما بعدهما.

المبحث الثاني: المقاصد العامة والخاصة للآيتين، وسبل تحقيق هدايتها في حياة الأمـة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقاصد العامة لآيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

المطلب الثاني: الهدايات الخاصة بآيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

المطلب الثالث: سبل تحقيق هدايات الآيتين في واقع الأمة.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يلهمني الصواب ومنه أستمد العون والتوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠ – ١٩١).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

التمهيد: فيه بيان معنى الهدايات لغة واصطلاحاً وأهميتها.

الهدايات القرآنية لغة واصطلاحاً:

أولاً: الهدايات لغة: جمع هداية، والهداية: تأتي بمعنى: الإرشاد، والدلالة، والتعريف، والبيان[1]. وتأتي أيضاً بمعنى القصد والوجهة. تقول: هداه إلى كذا، أي: أرشده إليه، أو دله عليه، أو عرّفه به، أو بيّنه له.

ثانياً: الهدايات في الاصطلاح: الهداية: دلالة بلطف[2]. وقيل: الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب[3].

وقيل: الهداية: دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب. وقيل: سلوك طريق يوصل إلى المطلوب[4]. وقيل: الهداية: الدلالة على الخير في الدنيا والآخرة[5].

فالهداية إذن: دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، أو يرشد إليه. وهي تذكر وتؤنث.

والهداية على أنواع منها: الهداية العامة، وهداية الفطرة والإلهام والغريزة. والثانية: هداية البيان والدلالة والتعليم والإرشاد والدعوة، والثالثة: هداية التوفيق والإلهام والتأييد. والرابعة: الهداية في الآخرة. وقد نظمتها فقلت:

هدايةٌ تعُمُّ كلَّ الخلْقِ   بِفِطرةٍ نُدْركها بحقّ
هدايةُ البيانِ والإرشادِ   كما أتى عن سيِّدِ العُبَّادِ
هدايةُ التوفيقِ والإلهامِ   مُختصَّةٌ بخالقِ الأنامِ
هدايةٌ للنارِ والجنَّاتِ   في الآخرةْ بمُحْكمِ الآياتِ

(١) ينظر: الصحاح للجوهري: (٦/ ٢٥٣٣)، تاج العروس للزبيدي: (٤٠/ ٢٨٤).
(٢) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٨٣٥).
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني: (٢٥٦).
(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (٣٤٣).
(٥) ينظر: معجم لغة الفقهاء: (٤٩٣).

يقول الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): "وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠).

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ (السجدة: ٢٤).

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى﴾ (محمد: ١٧)، وقوله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾(التغابن: ١١)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾(يونس: ٩)، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًى﴾(مريم: ٧٦)، ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (البقرة: ٢١٣)، ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (النور: ٤٦).

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ (محمد: ٥)، ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ (الأعراف: ٤٣)"[٦].

والمفهوم الإجرائي للهدايات القرآنية عند الباحث: هي خلاصة ما قاله العلماء، أو استنبطه الباحثون من الدلالات والإرشادات والفوائد والإشارات والمقاصد التي تفهم وتؤخذ من الآيات القرآنية وفق الضوابط العلمية بعد فهم معاني الآيات.

---

(٦) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٨٣٥-٨٣٦).

أهمية الهدايات القرآنية:

١- تساعد على تحقيق المقاصد والغايات الكبرى من إنزال القرآن الكريم، ومنها أهم وأجل تلك المقاصد هو الهداية، فالقرآن الكريم هو كتاب الهداية ومصدرها، الهداية بمفهومها العام والخاص، الهداية للطريق الأسلم والأقوم الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩)، وقوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ (الجن: ١ – ٢).

٢- هداية القرآن الكريم خاصة للمتقين وعامة للناس أجمعين، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢). وقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾(البقرة: ١٨٥)، "فجعل هداية القرآن في الآية الأولى خاصة بالمتقين، وفي الثانية عامة للناس، والجمع بينهما أن الهداية في الأولى هداية التوفيق والانتفاع، والهداية في الثانية هداية التبيين والإرشاد"(٧).

٣- فيها تشويق يدعو للتأمل في آيات الله الكونية والتعمق في أسرارها، كما يقول ابن باديس: "من أساليب الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية، أن يعرض علينا القرآن صوراً من العالم العلوي والسفلي، في بيان بديع جذاب، يشوقنا إلى التأمل فيها، والعمق في أسرارها"(٨).

٤- هدايات القرآن الكريم دائمة ومتجددة تراعي تجدد حاجات المجتمعات؛ فـ "عطاء القرآنِ متجددٌ، وفيه من الإعجاز ما يشبعُ كُلَّ الأجيال عبر القرون، وأن آيات الإعجاز على مدى الزمان متجددة مع الهدايات القرآنية الدائمة إلى قيام الدين"(٩). وكذلك فإن تجدد حاجات المجتمعات وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا

(٧) ينظر: تفسير العثيمين: (٥٣).

(٨) ينظر: تفسير ابن باديس: (٢٧٦).

(٩) ينظر: الدخيل في التفسير: (٤٤١).

باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. وذلك أن الباحث المسلم عندما يجابه مشكلة في الحياة، أو تقدم له نظرية مستحدثة في علم النفس، أو علم الاجتماع، أو في علوم الحضارة الإنسانية، أو العلوم الفلكية، أو العلوم الطبيعية أو نظرية في الاقتصاد، فإنه لا يستطيع أن يجد لكل هذه النظريات المستجدة نصوصًا من آيات الذكر الحكيم تناقش مثل هذه القضية المطروحة وتبين حكم الله تعالى فيها، بل يلجأ الباحث عندئذ إلى معرفة الهدايات القرآنية وإرشادات السنة النبوية في هذا الاتجاه ويجمع الأفكار الرئيسية في هذا المجال، بحيث تتكون لديه ملكة لإدراك مقاصد القرآن الكريم في هذا الصدد، وبمنظار القرآن الكريم ينظر إلى حل هذه المشكلة، أو يقوم هذه النظرية(١٠).

٥- تعدد وتنوع الهدايات القرآنية صورة من الصور المتنوعة لإعجاز القرآن الكريم: فـ"للقرآن نواحي أخرى في الإعجاز غير ما يحويه من أسرار البلاغة والبيان ومن السهل معرفتها على من لم يتمهر في علوم العربية واللسان. منها ما يحويه هذا التنزيل من المعارف السامية والتعاليم العالية في العقائد والعبادات وفي التشريعات المدنية والجنائية والحربية والمالية والحقوق الشخصية والاجتماعية والدولية وإن مقارنة بسيطة بين تلك الهدايات القرآنية وما يوجد على وجه الأرض من سائر التشريعات الدينية وغير الدينية توضح لك ذلك الإعجاز الباهر خصوصا إذا لاحظت أن هذا الذي جاء بتلك المعارف الخارقة كان رجلاً أمياً نشأ وعاش وشب وشاب وحي ومات بين أمة أمية كانت لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان (١١).

٦- الهدايات القرآنية شاملة لكل الأخلاق والفضائل التي ينبغي أن يكون عليها السلوك البشري: فـ"تعرض كثير من الآيات الكريمة أمهات الأخلاق الفاضلة وتدعو إلى التمسك بها لأنها أمر إلهي، وفي التمسك بها فلاح البشرية وسعادتها والفوز برضوان

(١٠) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم: (٣٠).

(١١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني: (١/ ٨٢).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

الله سبحانه وتعالى. وبالنص على هذه الأمور العامة وكأن الهدايات القرآنية ترسم الخطوط العريضة في خارطة السلوك البشري وما ينبغي أن يكون الحال عليه"[١٢].

المبحث الأول: فضل الآيتين ومعاني مفرداتهما ومناسبتهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد في فضائل آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

أولاً: ما ورد في فضل سورة آل عمران كاملة، وتدخل هذه الآيات ضمناً، فقد ورد في فضلها أنها تحاجج عن أصحابها، لما روي عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»[١٣].

ورواية أخرى عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»[١٤].

ثانياً: ما ورد من فضل اختصت هذه الآيات: فقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، بألفاظ متعددة أغلبها متقارب في النص والدلالة، ونكتفي بذكر ما ورد في الصحيحين - مراعاة لحجم هذا البحث-، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١٢) مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم: (٢٥١).
(١٣) ينظر: صحيح مسلم: باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (١/ ٥٥٣) رقم (٨٠٤).
(١٤) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٥٥٣) رقم (٨٠٥).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»(١٥).

وعند مسلم: عن عبد الله بن عباس، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»(١٦).

آية التفكر:

سمى الشيخ إسماعيل حقي (ت ١١٢٧هـ) في تفسيره روح البيان هذه الآية بآية التفكر(١٧)، وذلك لما ورد في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالتفكر بها عند قراءتها. وفي ذلك روايات عديدة منها ما رواه ابن حبان في صحيحه، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي

---

(١٥) ينظر: صحيح البخاري: باب ما جاء في الوتر، (٢/ ٤٢) رقم (٩٩٢)، وباب بَابُ قَوْلِهِ: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) (٦/ ٤١) رقم (٤٥٦٩).

(١٦) ينظر: صحيح مسلم: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١/ ٥٣٠) رقم (٧٦٣).

(١٧) ينظر: روح البيان لإسماعيل حقي: (٨/ ٤٤١).

حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾»، الْآيَةَ كُلَّهَا(١٨).

المطلب الثاني: معاني مفردات آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١)

في الآيتين مجموعة من المفردات التي نتوقف عندها لبيان أصلها اللغوي، ثم نبين تفسيرها حسب سياق الآية القرآنية؛ ليدرك القارئ الرابط بين المعنيين: اللغوي والقرآني، وهي كما يأتي:

١- **خَلْق**: الخلق: مصدر خلق الله الخلق يخلقهم خلقاً، وهو الخالق والخلاق(١٩). والخلْق: الناس، والخليقة: الدواب والبهائم. وقال الليث: رجل خالق: أي صانع(٢٠). والخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر التقدير(٢١). وخلق الله الشيء يخلقه خلقاً: أحدثه بعد أن لم يكن، والخلق يكون المصدر، ويكون المفعول(٢٢).

٢- **السماوات**: السماء يذكر ويؤنث، وجمعه: أسمية وسماوات. والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء(٢٣). أو كل ما علاك مما تراه في الأعلى(٢٤).

(١٨) ينظر: صحيح ابن حبان، مخرجاً: (٢/ ٣٨٦) رقم (٦٢٠). وعليه تعليق الشيخ الألباني بقوله: حسن، وتعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(١٩) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (١/ ٦١٨).
(٢٠) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (٧/ ١٧).
(٢١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١٠/ ٨٥).
(٢٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٤/ ٥٣٥).
(٢٣) ينظر: مختار الصحاح للرازي: (١٥٥).
(٢٤) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: (٤/ ٢٠٤).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

٣- **الأرض**: مؤنثة، وهي اسم جنس. والجمع أرضات، وأرضون، وقد تجمع على أروض[٢٥]. والأرض: كل ما استقر عليه قدماك[٢٦]، وكل ما سفل فهو أرض[٢٧]. والأرض: ما تعيش عليه، وهو بشكل كروي، كوكب دائر غير ثابت[٢٨].

٤- **اختلاف**: الخِلْفة: اختلاف الليل والنهار[٢٩]. والخلفة: الاسم من الاختلاف، أي خلاف الاتفاق، أو مصدر الاختلاف أي: التردد[٣٠]. والاختلاف: الافتعال من خلف يخلف خلوفا يعني إنّ كل واحد منهما إذا ذهب أحدهما جاء آخر خلافه أي: بعده[٣١].

٥- **الليل والنهار**: النهار: اسم، وهو ضد الليل، والنهار: اسم لكل يوم. والليل: اسم لكل ليلة؛ لا يقال: نهار ونهاران، ولا ليل ولا ليلان، إنما واحد النهار يوم، وتثنيته يومان، وضد اليوم ليلة، وجمعها ليال[٣٢]. والليل: الظلام. والنهار: الضياء[٣٣]. والليل: عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس[٣٤]. والنهار: انفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس[٣٥].

٦- **آيات**: الآية: العلامة، والآية: من آيات الله، والجمع: الآي والآياي، والآيات، العلامات[٣٦].

٧- **الألباب**: اللب: العقل[٣٧]. ولب الرجل: ما جعل في قلبه من العقل[٣٨]. وقيل: اللب: باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ الحقائق من الملحوظات. وقيل: العقل المنور بنور

(٢٥) ينظر: الصحاح للجوهري: (٣/ ١٠٦٣).
(٢٦) ينظر: الكليات للكفوي: (٧٣).
(٢٧) ينظر: الصحاح للجوهري: (٣/ ١٠٦٤).
(٢٨) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: (٤/ ٢٠٤).
(٢٩) ينظر: مختار الصحاح للرازي: (٩٥).
(٣٠) ينظر: تاج العروس للزبيدي: (٢٣/ ٢٥١).
(٣١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: (٢/ ٣٢).
(٣٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (٦/ ١٤٩).
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: (١٥/ ٣١٨).
(٣٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١١/ ٦٠٧).
(٣٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (٥/ ٣٦٢).
(٣٦) ينظر: العين للخليل بن أحمد: (٨/ ٤٤١)، مختار الصحاح للرازي: (٢٧).
(٣٧) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (١/ ٥٢١).

القدس، الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات. وقيل: اللب العقل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الإنسان من قواه كاللباب من الشيء. وقيل: هو ما زكا من العقل، فكل لب عقل ولا عكس[٣٩].

٨- **يذكرون**: الذكر: الحفظ للشيء تذكره، وهو منِّي على ذكر. والذكر: جري الشيء على لسانك، تقول جرى منه ذكر. والذكر: الشرف والصوت. والذكر: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين. وكل كتاب للأنبياء: ذكر. والذكر: الصلاة، والدعاء، والثناء. والأنبياء إذا حزبهم أمر فزعوا إلى ذكر الله، أي: الصلاة[٤٠]. والذكر والذكرى والذكرة: ضد النسيان[٤١].

٩- **قياماً**: القيام: نقيض الجلوس والقعود. قام يقوم قوماً، وقياماً، وقومة، وقامة[٤٢].

١٠- **قعوداً**: القعود: نقيض القيام. قعد يقعد قعوداً ومقعداً، أي: جلس[٤٣].

١١- **جنوبهم**: الجنوب جمع الجنب. والجانب والجوانب معروفة. ورجل لين الجانب والجنب، أي: سهل القرب، ويجيء الجنب في موضع الجانب، والناحية[٤٤]. ومن الباب الجنْب للإنسان وغيره[٤٥].

١٢- **يتفكرون**: التفكر: اسم للتفكير، ويقولون: فكر في أمره، وتفكر، ورجل فكير: كثير الإقبال على التفكر والفكرة، وكل ذلك معناه واحد[٤٦]. والتفكر: التأمل[٤٧]. والفكر:

=

(٣٨) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (١٥/ ٢٤٣).

(٣٩) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (٢٨٧).

(٤٠) ينظر: العين للخليل بن أحمد: (٥/ ٣٤٦).

(٤١) ينظر: مختار الصحاح للرازي: (١١٣).

(٤٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٦/ ٥٨٨).

(٤٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (٣/ ٣٥٧).

(٤٤) ينظر: العين للخليل بن أحمد: (٦/ ١٤٦-١٤٧)، مختار الصحاح للرازي: (٦٢).

(٤٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (١/ ٤٨٣).

(٤٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (١٠/ ١١٦).

(٤٧) ينظر: الصحاح للجوهري: (٢/ ٧٨٣).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

إعمال الخاطر في الشيء[٤٨]. والتفكر: طلب الفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات[٤٩].

١٣- **باطلاً**: بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً: ذهب ضياعاً وخسراً، فهو باطل. والباطل: نقيض الحق، والجمع أباطيل، على غير قياس[٥٠]. والمعنى: لم تخلق هذا الخلق عبثاً ولا لعباً[٥١].

١٤- **سبحانك**: وسبحان في اللغة: تنزيه لله عز وجل عن السوء. تقول: سبحت الله تسبيحاً أي نزهته تنزيهاً. وتسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر[٥٢]. وقال ابن جني: سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وعمران، اجتمع في سبحان التعريف والألف والنون، وكلاهما علة تمنع من الصرف[٥٣]. والتسبيح: التقديس والتنزيه[٥٤].

١٥- **قِنا**: وقى الشيء وقاية: إذا صانه بوقاء. ووقاه الله تعالى: أي حفظه ومنعه[٥٥].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، إن في إنشاء السماوات والأرض وابتداعهما وإيجادهما، بعد أن لم تكونا موجودتين[٥٦]. ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾، أي: تعاقبهما في الذهاب والمجيء، يعني: إذا ذهب أحدهما جاء آخر خلافه، أي: بعده[٥٧]. ﴿ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾، أي: علامات كونية قدرية، يعرف بها أصحاب العقول السليمة

(٤٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥/ ٦٥).
(٤٩) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (١٠٤).
(٥٠) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١١/ ٥٦).
(٥١) ينظر: جامع البيان للطبري ط هجر: (٦/ ٣١١).
(٥٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (٤/ ١٩٦).
(٥٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (٢/ ٤٧١).
(٥٤) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي: (١/ ٢٦٢).
(٥٥) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري: (١١/ ٧٢٥٧).
(٥٦) ينظر: جامع البيان للطبري ت شاكر: (٣/ ٢٧١).
(٥٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: (٢/ ٣٢).

أن خالقها هو الرب المعبود وحده جل وعلا[٥٨]، وأولي الألباب: ذوي العقول الكاملة الصافية، الخالصة من شوائب الحس والوهم[٥٩]. ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾، يعني الذين يصلون قياماً، فإن عجزوا فقعوداً، فإن عجزوا فعلى جنوبهم (مضطجعين)، والمعنى: أنهم لا يتركون الصلاة في حال من الأحوال، بل يصلون في كل حال. وقال أكثر المفسرين: المراد به المداومة على الذكر في غالب الأحوال؛ لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه الثلاث حالات وهي: القيام والقعود وكونه نائماً على جنبه[٦٠]. ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، أي: ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، وما فيهما من الأسرار والمنافع الدالة على العلم الكامل، والحكمة البالغة، والقدرة التامة. والخلاصة: إن الفوز والنجاة إنما يكون بتذكر عظمة الله والتفكر في مخلوقاته[٦١]. ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾، أي: عبثاً لا فائدة منه، ولكن خلْقهم دليل على وحدانيتك، وشاهد على ربوبيتك[٦٢].﴿سُبۡحَٰنَكَ ﴾، أي: تنزيهاً لك عن أن تكون خلقت هذا الخلق باطلاً، لا لحكمة تكليف وبعث، وحساب وجزاء[٦٣]. ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: فوفقنا بعنايتك لصالح العمل بما فهمنا من الدلائل، حتى يكون ذلك وقاية لنا من عذاب النار[٦٤].

(٥٨) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: (٣/ ٢٢٣).
(٥٩) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للفاسي: (١/ ٤٤٩).
(٦٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: (١/ ٣٣٢).
(٦١) ينظر: تفسير المراغي: (٤/ ١٦٢).
(٦٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: (٢/ ٥٦١).
(٦٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: (٧/ ٢١١).
(٦٤) ينظر: تفسير المراغي: (٤/ ١٦٤).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

المطلب الثالث: مناسبة آيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١) لما قبلهما وما بعدهما.

للآيات مناسبات عدة تحدث عنها المشتغلون بهذا العلم من المفسرين، وسأتناول ذلك في ثلاث وقفات مختصرة:

الوقفة الأولى: ما قيل في مناسبة الآيات لما قبلها:

من **المناسبات**: أن الله تعالى بدأ هذه السورة الكريمة بذكر أدلة التوحيد والألوهية والنبوة، وختمها بذكر دلائل الوحدانية والقدرة ودلائل الخلق والإيجاد، ليستدل منها الإنسان على البعث والنشور فكان ختام مسك، وجاءت هذه الآيات الكريمة تنير القلوب بأدلة التوحيد والإلهية والكبرياء والجلال، فلفتت الأنظار إلى التفكير والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، ليخلص الإنسان إلى الاعتراف بوحدانية الله وباهر قدرته وهو يتأمل في كتاب الله المنظور (الكون الفسيح) بعد أن تأمل في كتاب الله المسطور (القرآن العظيم) وفي الكتاب المسطور إشارات عديدة لآيات الكتاب المنظور وهو يدعو إلى معرفة الحقائق باستخدام الحواس(٦٥).

وقال **البقاعي** (ت ٨٨٥هـ):"خطاب سورة آل عمران إقبالاً على أولي الألباب الذين هم لب العقل، بما ظهر في أولها وخاتمتها في قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ٧)، وفي خاتمتها في آيات اعتبارها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)؛ فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب، وباللب يكون التذكر، إيلاء إلى الذي نزل الكتاب، وبالجملة فمثاني هذه السورة من تفاصيل آياتها وجمل جوامعها مما هو أعلق بطيب الإيمان واعتبار اللب"(٦٦).

وقال **فخر الدين الرازي** (ت ٦٠٦هـ) في علاقة هذه الآيات بما قبلها: "اعلم أن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والأرواح عن الاشتغال بالخلق إلى

(٦٥) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني: (١/ ٢٣٠).
(٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: (٤/ ٢٥٧).

الاستغراق في معرفة الحق، فلما طال الكلام في تقرير الأحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد إلى إنارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والإلهية والكبرياء والجلال فذكر هذه الآية"(٦٧).

وقال **أبو حيان الأندلسي** (ت ٧٤٥هـ): "ومناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة، لأنه تعالى لما ذكر أنه مالك السماوات والأرض، وذكر قدرته، ذكر أن في خلقهما دلالات واضحة لذوي العقول. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم الظاهر أن الذكر هو باللسان مع حضور القلب، وأنه التحميد والتهليل والتكبير، ونحو ذلك من الأذكار. هذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليها المرء، فاستعملت والمراد بها جميع الأحوال"(٦٨).

وقال محمد **رشيد رضا** (ت ١٣٥٤هـ): "قال الأستاذ الإمام في بيان وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها: إنها جاءت بعد أفاعيل أهل الكتاب، وغيرهم مع المؤمنين، فهي تدل على أن أولئك المجاهدين لو كانوا يتفكرون في خلق السماوات والأرض لكفوا من غرورهم، ولعلموا أنه يليق بحكمته تعالى أن يرسل إلى الناس رسولاً من أنفسهم، ولكنه جعل الآية مطلقة موجهة إلى أولي الألباب ليطلق النظر"(٦٩).

والمتبادر كذلك أن الآيات **ليست منقطعة عن السياق السابق** مهما بدت فصلاً جديداً وبخاصة عن الآيات التي جاءت قبل موضوع اليهود، بل ولعلها متصلة بموقف اليهود والمشركين الذين ذكروا معاً في آية سابقة ليكون فيها مقارنة بين هؤلاء وبين المؤمنين المخلصين(٧٠).

وأيضاً من المناسبات بين الآيتين وما قبلها، أن فيها ردًا على اليهود والمشركين الذين وصفوا الله بأنه فقير وأنهم أغنياء؛ فجاء الرد موضحاً ملك الله الواسع وآياته في الكون

---

(٦٧) مفاتيح الغيب للرازي: (٩/ ٤٥٨).
(٦٨) البحر المحيط في التفسير للأندلسي: (٣/ ٤٦٨).
(٦٩) تفسير المنار لرشيد رضا: (٤/ ٢٤٣).
(٧٠) ينظر: التفسير الحديث لدروزة عزة: (٧/ ٢٩٢).

والآفاق التي تدل على قوته وقهره وسعة ملكه، ومثل لذلك بـ(السماوات والأرض) تناسب ذكرها في ثلاث آيات متتاليات: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(آل عمران: ١٨٩)، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

الوقفة الثانية: ما قيل في مناسبة الآيات لما بعدها:

هذه الآيات من **روائع الفصول القرآنية** ومن أقواها تأثيراً في النفس وبعثاً على الخشوع والهيبة وتوجيهاً إلى الله. وقد روي من طرق عديدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما كان يتلوها في جنح الليل والأسحار ويبكي خشوعاً كلما تلاها[٧١].

وبحسب المصادر التي رجعت لها التي اهتمت ببيان المناسبات، لم أجد من ذكر المناسبات بصورة واضحة بين هذه الآيات بما بعدها؛ ولذلك سأجتهد برأيي -مستعيناً بالله- لبيان بعض هذه المناسبات حسب جهدي وقدرتي، وهي على النحو الآتي:

- أنه لما ذكر قولهم: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، جاء بعدها: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾(آل عمران: ١٩٢)، فالمناسبة بين الآيتين تكرر لفظ (النار) فيهما؛ وهذا يدل على شدة خوفهم من عذاب النار، ولذلك تكرر ذكرها على ألسنتهم.

- أنه لما تكرر لفظ (ربنا) في دعائهم خمس مرات في آيات متتاليات، جاء الجواب لدعائهم مناسباً لقولهم بنفس اللفظ، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

- ومن المناسبات هنا أيضاً ارتباط الآيات بعضها ببعض في الدعاء والابتهال - وسورة آل عمران أكثر سورة فيها دعاء-، فأولوا الألباب في اتصال دائم ودعاء متواصل دون ملل أو قنوط حتى تأتي الاستجابة من الله تعالى.

---

(٧١) ينظر: التفسير الحديث لدروزة عزة: (٧/ ٢٩٢).

الوقفة الثالثة: ما قيل في المناسبة بين الآيتين:

وفي المناسبة بين الآية الثانية والأولى يقول **فخر الدين الرازي** (ت ٦٠٦هـ): "اعلم أنه تعالى لما ذكر دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية، وأصناف العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، فقوله تعالى: ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾، إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، وقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والإنسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا كان اللسان مستغرقاً في الذكر، والأركان في الشكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقاً بجميع أجزائه في العبودية، فالآية الأولى دالة على كمال الربوبية، وهذه الآية دالة على كمال العبودية، فما أحسن هذا الترتيب في جذب الأرواح من الخلق إلى الحق، وفي نقل الأسرار من جانب عالم الغرور إلى جناب الملك الغفور"[٧٢].

المبحث الثاني: المقاصد العامة والخاصة للآيتين وسبل تحقيق هدايتهما في حياة الأمة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقاصد العامة لآيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

من خلال التأمل والاطلاع على أمهات التفسير، فقد استنبط الباحث من خلالها أن أهم المقاصد والغايات العامة للآيتين هي:

- الدعوة إلى التدبر والتفكر في هذا الكون العظيم، والنظر في آيات الله تعالى، والتفكر في عجائب صنعه، فهي سبيل إلى معرفة الله.
- الحث على الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى والمداومة عليه في غالب الأحوال.
- بيان بأوصاف أولي الألباب، والإشادة بهم وهم يذكرون ويتفكرون ويدعون الله تعالى.

(٧٢) مفاتيح الغيب للرازي: (٩/ ٤٥٩).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

- الاستدلال بآيات الله في السماوات والأرض على كمال قدرته ووحدانيته وحكمته وتدبيره.

- التنزيه والتقديس لله سبحانه وتعالى عن العبث، والإقرار بعجز العقول عن الإحاطة بآثار حكمته في خلق السماوات والأرض.

المطلب الثاني: الهدايات الخاصة بآيتي سورة آل عمران (١٩٠-١٩١).

سأكتفي هنا بذكر بعض الفوائد والهدايات -المستنبطة من الآيات الكريمة- التي جمعتها واستخلصتها من كتب التفسير، ومما أضفت إليها من استنباطات شخصية، على النحو الآتي:

- من الهدايات أن الله خلق السماوات والأرض للبشر ولمنافعهم، لا أنه خلقهما لأنفسهما، لا منفعة لهما بخلقه إياهما؛ حتى يكون خلقه لأنفسهما؛ إذ خلق الشيء لا لمنفعة أحد أو للفناء خاصة عبث، فإذا كان ما ذكرنا أنه لا منفعة لهما في خلقهما؛ دل أنه إنما خلقهما لمنافع البشر، وسخرهما لهم، ثم جعل منافع السماء مع بعدها من الأرض متصلة بمنافع الأرض؛ حتى لا تقوم منافع هذا إلا بمنافع الآخر؛ فيصيرهما كالمتصلين؛ لاتصال المنافع مع بعد ما بينهما؛ فدل هذا أن الذي أنشأهما واحد(٧٣).

- حسن دلالة منه -سبحانه- لهم على النظر في آياته، والفكر في عجائب صنعه، وفي ذلك سبيل لهم إلى معرفته، وإلى العلم بأنه الخالق الرازق، لا إله إلا هو الواحد سبحانه، وأن من دونه له خلق(٧٤).

- من هدايات الآيات في وصف أولي الألباب أن الذكر يستغرق جميع أوقاتهم، فإن قاموا فبذكره، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا؛ فجملة أحوالهم مستهلكة في حقائق الذكر(٧٥).

---

(٧٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: (٢/ ٥٦٠).

(٧٤) ينظر: المكاسب والورع والشبهة للمحاسبي: (١٤).

(٧٥) ينظر: لطائف الإشارات للبسيوني: (١/ ٣٠٤).

- إن التفكر والبحث من العلوم الشريفة، "فدلت هذه الآية على أن البحث الذي يؤدي إلى معرفة حقائق الموجودات التي تتضمن معرفة الله تعالى هو من العلوم الشريفة، بخلاف قول الصم البكم العمي الذين لم يجعل اللهّ لهم نورًا؛ حيث بدَّعوا من اشتغل بمعرفة ذلك"(٧٦).

- إن أن في الآية دلالة على فضيلة النظر والاستدلال والاعتبار بآيات الله تعالى(٧٧).

- إن في الآية حث وحض على التفكر في مخلوقات الله تعالى(٧٨).

- إن التفكر في آيات الله دليل على توحيده فقد "نبه تعالى أن التفكر في ذلك يدل على وحدانية الله تعالى"(٧٩).

- منها ما قاله البيضاوي: "ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغير، وهذه متعرضة لجملة أنواعه، فإنه -أي التغير- إما أن يكون في ذات الشيء، كتغير الليل والنهار، أو جزئه، كتغير العناصر بتبدل صورها، أو الخارج عنه، كتغير الأفلاك بتبدل أوضاعها"(٨٠).

- منها ما قاله السعدي (ت ١٣٧٦هـ): "وفي ضمن ذلك حث العباد على التفكر فيها، والتبصر بآياتها، وتدبر خلقها، وأبهم قوله: (آيات) ولم يقل: (على المطلب الفلاني) إشارة لكثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه، وفي الجملة فما فيها من العظمة والسعة، وانتظام السير والحركة، يدل على عظمة خالقها، وعظمة سلطانه وشمول قدرته. وما فيها من الإحكام والإتقان، وبديع الصنع، ولطائف الفعل، يدل على

(٧٦) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني: (١٥٥).
(٧٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري: (١/ ٤٥٢).
(٧٨) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للفاسي: (١/ ١٩١).
(٧٩) تفسير الراغب الأصفهاني: (٣/ ١٠٣٩).
(٨٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:(٢/ ٥٤).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

حكمة الله ووضعه الأشياء مواضعها، وسعة علمه. وما فيها من المنافع للخلق، يدل على سعة رحمة الله، وعموم فضله، وشمول بره، ووجوب شكره. وكل ذلك يدل على تعلق القلوب بخالقها ومبدعها، وبذل الجهد في مرضاته، وألّا يشرك به سواه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء"[٨١].

- من الهدايات أيضاً وجوب التفكر في خلق السماوات والأرض للحصول على المزيد من الإيمان والإيقان[٨٢].

- استحباب تلاوة هذه الآيات إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل لثبوت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم[٨٣].

- استحباب ذكر الله في كل حال من قيام أو قعود أو اضطجاع[٨٤].

- رفع مكانة العقل وتكريم أولي العقول، قال تعالى: ﴿لَأَيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٨٥].

- إنّ الفكر والذكر طريقان موصلتان إلى رضوان الله تبارك وتعالى؛ التفكر في آلائه ونعمه سبحانه وتعالى، والذكر لأسمائه وصفاته وذكره الشرعي[٨٦].

- إن نتيجة الذكر والتفكر التعلق بالأخرة: فأول الآية ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، فيها خبر، وفي الخبر حث على القيام بعبادة التفكر، ثم وصفوا بأنهم أولوا الألباب، ثم أنهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض ثم أنهم انتفعوا بهذا الخبر. فقد كانوا كثيري الذكر والتفكر ناتج ذكرهم وتفكرهم معرفة صفات ربهم ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، فجاء الدعاء الذي هو العبادة العظيمة[٨٧].

(٨١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (١٦١).
(٨٢) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري: (١/ ٤٢٨).
(٨٣) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٤٢٨).
(٨٤) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٤٢٨).
(٨٥) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: (٢١).
(٨٦) ينظر: دروس الشيخ عائض القرني: (٣/ ١٥٣).
(٨٧) ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير.

- إن هناك فائدة: تأمل، عندما ذكر مواطن العبادة قال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾، فقدم القيام لأنه أشرف، ولأن الأصل في العبادة أن تصلي قائماً[٨٨].

- إا التفكر مع العمل مظنة الاستجابة للدعاء وقبول العمل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾، الآية، إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾ (آل عمران: ١٩٥)[٨٩].

- إن التفكر في آيات الله لا بد أن يثمر العمل[٩٠].

- إن معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة البالغة والغاية الحميدة، والقيام بما تقتضيه من الأعمال الصالحة، وتنزيه الخالق تعالى عن العبث؛ من دواعي الاستعاذة مما يحيق بالمخلين بذلك من وجهين:

أحدهما: الوقوف على تحقق العذاب فالفاء لترتيب الدعاء على ما ذكر.

والثاني: الاستعداد لقبول الدعاء، فالفاء لترتيب المدعو أعني الوقاية على ذلك؛ كأنه قيل: وإذ قد عرفنا سرك وأطعنا أمرك ونزهناك عما لا ينبغي، فقنا عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك[٩١].

- إن اختلاف الليل والنهار دلالة على البعث؛ لأنهما يفنيان حتى لا يبقى من الليل أثر حتى يجيء النهار، فيذهب النهار أيضاً حتى لا يبقى من النهار أثر، فيجيء آخر، لا يزالان كذلك، فإذا كان قادراً على خلق الليل وإنشائه من غير أثر بقي من النهار؛ وكذلك

---

(٨٨) ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير.

(٨٩) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية: (٦٦/ ١٦٨).

(٩٠) ينظر: دروس الشيخ محمد الدويش: (٣٥/ ١١).

(٩١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود: (٢/ ١٣١).

قادر على إنشاء النهار من غير أن بقي من الليل أثر ظلام؛ لقادر على أن ينشئ الخلق ثانياً ويحييهم، وإن فنوا وهلكوا ولم يبق منهم أثر(٩٢).

- إن الآيات قد دلت أيضاً على أن خالق الأجسام لا يشبهها؛ لأن الفاعل لا يشبه فعله. وفيه الدلالة على أن خالقها قادر لا يعجزه شيء؛ إذ كان خالقها وخالق الأعراض المضمنة بها وهو قادر على أضدادها؛ إذ ما ليس بقادر يستحيل منه الفعل. ويدل على أن فاعلها قديم لم يزل؛ لأن صحة وجودها متعلقة بصانع قديم، لولا ذلك لاحتاج الفاعل إلى فاعل آخر إلى ما لا نهاية له. ويدل على أن صانعها عالم من حيث استحال وجود الفعل المتقن المحكم إلا من عالم به قبل أن يفعله. ويدل على أنه حكيم عدل؛ لأنه مستغن عن فعل القبيح عالم بقبحه فلا تكون أفعاله إلا عدلاً وصواباً. ويدل على أنه لا يشبهها؛ لأنه لو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من جميع الوجوه أو من بعضها، فإن أشبهها من جميع الوجوه فهو محدث مثلها، وإن أشبهها من بعض الوجوه فواجب أن يكون محدثاً من ذلك الوجه؛ لأن حكم المشبهين واحد من حيث اشتبها فوجب أن يتساويا في حكم الحدوث من ذلك الوجه. ويدل وقوف السماوات والأرض من غير عمد أن ممسكها لا يشبهها، لاستحالة وقوفها من غير عمد من جسم مثلها. إلى غير ذلك من الدلائل المضمنة بها(٩٣).

- منها أنه استدل بآيات السماوات والأرض على قدرة الله ووحدانيته، فوجب أن يكون الخلاق العليم بجميع صفاته من الخلق والأمر والفعل والسمع والبصر والتكوين للمخلوقات كلها خالقاً غير مخلوق الذات والصفات، وأن القرآن صفة له غير مخلوق، ووجب أن يكون الخالق مخالفاً لسائر المخلوقات، ووجه خلافه لها انتفاء قيام الحوادث عنه الدالة على حدث من تقوم به، ولزم أن يكون ما سواه من مخلوقاته التي كانت عن قوله وأمره وفعله وتكوينه مخلوقات له، هذا موجب العقل(٩٤).

---

(٩٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: (٢/ ٥٦٠).

(٩٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ط العلمية: (٢/ ٥٧).

(٩٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: (١٠/ ٤٧٥).

- منها أن المصلي إذا صلى مضطجعاً صلى على جنبه، قال الشافعي رضي الله عنه: إذا صلى المريض مضطجعاً وجب أن يصلي على جنبه، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: بل يصلي مستلقياً حتى إذا وجد خفة قعد، وحجة الشافعي رضي الله عنه ظاهر هذه الآية، وهو أنه تعالى مدح من ذكره على حال الاضطجاع على الجنب، فكان هذا الوضع أولى[٩٥].

- منها الدلالة على أن أعلى مراتب الصديقين التفكر في دلائل الذات والصفات وأن التقليد أمر باطل لا عبرة به ولا التفات إليه[٩٦].

- منها أن قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾، فيه دلالة وإقرار بعجز العقول عن الإحاطة بآثار حكمة الله في خلق السماوات والأرض، يعني: أن الخلق إذا تفكروا في هذه الأجسام العظيمة لم يعرفوا منها إلا هذا القدر، وهو أن خالقها ما خلقها باطلاً، بل خلقها لحكم عجيبة، وأسرار عظيمة، وإن كانت العقول قاصرة عن معرفتها[٩٧].

- منها أن قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾، المقصود منه تعليم الله عباده كيفية الدعاء، وذلك أن من أراد الدعاء فلا بد وأن يقدم الثناء ثم يذكر بعده الدعاء كما في هذه الآية[٩٨].

- منها أهمية علم الأصول، كما قال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): "وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله، وحث على البحث والنظر فيه"[٩٩]. وقال أيضاً: "وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول وفضل أهله"[١٠٠]. ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه؛ لأن يلقى العبد ربه بكل ذنب ما عدا الشرك خير له من أن يلقاه بعلم الكلام؛ لأنه محمول على التوغل فيه، فيصير فلسفياً[١٠١].

(٩٥) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: (٩/ ٤٦٠).
(٩٦) ينظر: المصدر نفسه: (٩/ ٤٦١).
(٩٧) ينظر: المصدر نفسه: (٩/ ٤٦٣).
(٩٨) ينظر: المصدر نفسه: (٩/ ٤٦٣).
(٩٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:(١/ ١١٧).
(١٠٠) ينظر: المصدر نفسه: (٢/ ٥٤).
(١٠١) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للشربيني: (١/ ١١٠).

- ومنها ما قاله فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): "دلائل التوحيد محصورة في قسمين: دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم"(١٠٢).

- ومنها ما قاله السعدي (ت ١٣٧٦هـ): "وخص الله بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم". "ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلقها عبثاً"(١٠٣).

- ومن الهدايات: أن التفكر في خلق الله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة، وهي تحرك هذا الكون، وتقلب صفحات هذا الكتاب، هو عبادة لله من صميم العبادة، وذكر لله من صميم الذكر. ولو اتصلت العلوم الكونية، التي تبحث في تصميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته، لو اتصلت هذه العلوم بتذكر خالق هذا الكون وذكره، والشعور بجلاله وفضله؛ لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة، ولاستقامت الحياة -بهذه العلوم- واتجهت إلى الله(١٠٤).

- منها أن آيات الله في الكون، لا تتجلى على حقيقتها الموحية، إلا للقلوب الذاكرة العابدة. وأن هؤلاء الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم -وهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار- هم الذين تتفتح لبصائرهم الحقائق الكبرى المنطوية في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وهم الذين يتصلون من ورائها بالمنهج الإلهي الموصل إلى النجاة والخير والصلاح(١٠٥).

---

(١٠٢) مفاتيح الغيب للرازي: (٩/ ٤٦١).

(١٠٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (١٦١).

(١٠٤) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: (١/ ٥٤٥).

(١٠٥) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٥٤٥).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

- فائدة الفاء في قوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، هي الدلالة على أن علمهم بها لأجله خلقت السماوات والأرض حملهم على الاستعاذة(١٠٦).

- تدل الآية على أن تفكر المؤمن في عالم الخلق، ينبغي أن يكون لتحصيل نفع من علمه ومعلومه، سواء المقصود أن ينتفع به نفسه أو أن ينفع غيره؛ لأن المؤمن يعتقد ويقر بأن الرب الحكيم لم يخلق شيئاً باطلاً، فيجب أن يبتغي منافع السماوات والأرض وأمثالها من أجزاء الكائنات التي يتفكر فيها ثم يدعو الله أن يهديه إليها(١٠٧).

وما أكثر الآيات القرآنية التي تستثير العقل حتى يفكر وينظر ويتدبر ويتذكر ويعتبر مستفيدا من الملكات الذهنية المتعددة.

- وفيها دلالة على كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى وحكمته وتدبيره وعظمته ووحدانيته.

- ومنها أن من صفات أولياء الله عز وجل التزود بالنوافل، وذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب.

- فيها دلالة على مشروعية قراءة هذه الآيات عند النوم، وعند الاستيقاظ لصلاة الليل.

المطلب الثالث: سبل تحقيق هدايات الآيتين في واقع الأمة.

بما أن القرآن هو كتاب الهداية فإن الله سبحانه وتعالى قد بين فيه السبل والطرق التي تصلح بها حياة الأمم والأفراد إذا التزموا بها وساروا على هديها، وفي هذا المطلب سأذكر جملة من الفوائد والسبل التي تعين على تحقيق هدايات الآيات في واقع الأمة أفراداً وجماعات، على النحو الآتي:

- على الإنسان أن يعمل على اكتشاف قوانين الكون وأسرار الخليقة العلمية المحكمة والدالة على قدرة خالقه وحكمته فيها، فقد كلفت رسالة القرآن الكريم الإنسان بذلك،

(١٠٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:(٢/ ٥٤).

(١٠٧) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: (٢٩/ ٢٠٤).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

وقالت في إرشاده إلى ذلك كله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١٠٨).

- إن التفكر في مخلوقات الله ليفتح أبواباً مغلقة من نور البصيرة في العلوم والأفهام وتحرير الإنسان من الغفلة والجهل والعصيان، وقد أثنى الله على المتفكرين في كتابه العزيز. فعلى العبد أن ينظر في هذا الكون نظر تفكر وتدبر واعتبار ليزداد إيماناً ويقيناً. على أن كل ما في الوجود هو خلق الله وأن كل شيء خلق لحكمة قد تعلم أو لا تعلم، أو يعلمها البعض دون الآخر؛ لأن في مخلوقات الله عجائب وغرائب لا تحيط بها العلوم والأفكار ولا تحصيها الأقلام(١٠٩).

- بيان التوافق بين الإيمان والعلم لأنهما يكملان بعضهما؛ لأن العلم الذي تؤمن به هو العلم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والذي خلق الإنسان وعلمه البيان، فبالعلم والإيمان يوجه السلوك ويقوم وتعتقد القلوب وتفهم.

- القرآن يحدثنا أن التأمل والتفكير في الظواهر الطبيعية واستعمال الحس والمشاهدة هي وسيلة المعرفة لله، والدالة على وجوده وبديع خلقه وإحكام صنعه، ثم هي الوسيلة لتقوية الصلة العقلية بالله.

- إن على المؤسسات التربوية والدعوية أن تسعى إلى كشف حقائق الوجود لمن تربيهم وتدعو إلى استخدام الحواس والقدرات التي أودعها الله في الإنسان؛ ليدرك عجائب صنع الله فيكون نابعاً من إدراك وفهم، وراسخاً لا يتزعزع ولا ينقص، بل يزيد وينمو(١١٠).

(١٠٨) ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير.

(١٠٩) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: (٤/ ١٣٣).

(١١٠) ينظر: المصدر نفسه: (١٨/ ٩٥).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

- إن قراءة سير الصحابة رضوان الله عليهم تندي الروح وتعمق بشاشة الإيمان، لأنها نماذج بشرية فائقة كانت تعيش كل لحظاتها مع الله، كما وصفهم الله في هذه الآيات[١١١].

- قال النووي: "ينبغي أن يكون الذاكرُ على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضع استقبل القبلة وجلس مُتذلِّلاً مُتخشعاً بسكينة ووقار، مُطرقاً رأسه، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهةَ في حقه، لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل"[١١٢]. واستدل بالآية على عدم الكراهة.

- يستحبّ للإنسان المسلم إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء، ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران[١١٣].

- التفكر في خلق الله لا في ذات الله: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ -يَعْنِي عَظَمَتِهِ- وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ»[١١٤]، فالتفكر في ذاته سبحانه ممنوع منه، وذلك أن العقول تتحير في ذلك، فإنه أعظم من أن تمثله العقول بالتفكير، أو تتوهمه القلوب بالتصوير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)[١١٥]. أما التفكر في مخلوقات الله تعالى، فقد ورد القرآن بالحث على ذلك، ومنها هذه الآيات.

---

(١١١) ينظر: منهج التربية الإسلامية: (٢/ ٥٣٨).

(١١٢) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط: (١٢).

(١١٣) ينظر: الأذكار للنووي ط ابن حزم: (٦٥).

(١١٤) ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: (١/ ١٠٥). وجاء الحديث في أسانيد متعددة عن ابن عمر وأبي هريرة، وعند البحث في الموسوعة الحديثية اختلف تقييم المحدثين له، وخلاصة رأي المحدثين تنوعت كالتالي: فيه الوازع بن نافع عامة ما يرويه غير محفوظ وقيل بأنه متروك الحديث، في إسناده نظر، منكر، متروك، إسناده ضعيف، حسن لشواهده، حسن.

(١١٥) ينظر: مختصر منهاج القاصدين للمقدسي: (٣٨٠).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

- المؤمن المتفكر يتوجه إلى الله بمثل هذا الثناء والدعاء والابتهال بعد أن رأى الدلائل على بديع الحكمة، وواسع العلم بدقائق الأكوان التي تربط الإنسان بربه. وفي هذا تعليم للمؤمنين كيف يخاطبون ربهم عند ما يهتدون إلى شيء من معاني إحسانه وكرمه في بدائع خلقه(١١٦).

- نظر المؤمن إلى الكائنات يجب أن يكون نظر عبد مخلوق لله تعالى، إلى عبد مخلوق لله الخلاق الحكيم، سواء كانت النظرة نظرة الرياضي أو نظرة الطبيعي أو غير ذلك(١١٧).

- الاعتقاد بأن الكائنات بأسرها مجموعة لآيات الله تعالى جل شأنه وعلى أن كل جزء منها آية من آياته الباهرة الدالة على ذاته تعالى وعلى صفاته العلية العظيمة، واجب على كل مسلم(١١٨).

- تقديم ذكر الله على التفكر، فإن مما يستنبط من الآيات المزبورة هو أن الفكر ينبغي أن يتقدمه ذكر الله تعالى شأنه، وذلك بأن الله تعالى قدم الذكر على التفكر(١١٩).

- يقول الحسن البصري: إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا القلوب فنطقت بالحكمة.

فالبداية تكون بالتفكر في مجال من المجالات ثم يتبع ذلك بالذكر المناسب له، فعلى سبيل المثال: إذا تفكر المرء في ذنوبه وتقصيره في جنب الله، عليه أن يتبعه بالاستغفار.

وإذا ما تفكر في بديع صنع الله وآياته في النفس والكون اتبع ذلك بالتسبيح والحمد، وعندما يتفكر العبد في حاجاته الماسة إلى الله وفقره الذاتي إليه ردد بعده ذكر: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهكذا في بقية الأذكار.

فعلينا أن نضع لأنفسنا أوراداً من الذكر نلتزم بها ونعمل على مواطأة القلب اللسان فيها، ولنعلم أن الثواب التام على قدر العمل التام، فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها

(١١٦) ينظر: تفسير المراغي: (٤/ ١٦٣).
(١١٧) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: (٢٩/ ٢٠٤).
(١١٨) ينظر: المصدر نفسه: (٢٩/ ٢٠٤).
(١١٩) ينظر: المصدر نفسه: (٢٩/ ٢٠٤).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض.

وفي أذكار الصباح والمساء، وكذلك أذكار الأحوال معاني عظيمة علينا أن نتدبرها ونحن نردد تلك الأذكار في أوقاتها[١٢٠].

- على الإنسان المؤمن أن يطلب المنفعة الدنيوية والأخروية؛ فليس من شأن المؤمن أن يقصد نفعاً دنيوياً فقط، بل ينبغي له أن يقصد نفع الآخرة قصداً أولياً والنفع الدنيوي قصداً ثانوياً، يشير إليه قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[١٢١].

(١٢٠) ينظر: ماذا نريد من رمضان؟ مجدي الهلالي: (١٠).

(١٢١) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: (٢٩/ ٢٠٥).

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

الخاتمة

وتحتوي على:

أهم النتائج:

أولاً: إن العقل السليم هو الذي يرشد صاحبه إلى التفكر والاعتبار بآيات الله المبثوثة في كونه الفسيح، ولا يغفل عن آيات الله والتفكر فيها إلا المريض.

ثانياً: التفكر في آيات الله تعالى الممتدة في الكتاب المسطور والكون المنظور من أهم المقاصد والغايات القرآنية التي يجب أن تمارس بصورة مستمرة وفي كل الظروف والحالات.

ثالثاً: إن كمال الإنسان يتحقق بالجمع بين الذكر والفكر فهما كجناحي طائر يطير بهما أصحاب الألباب والعقول المستنيرة.

أهم التوصيات:

أولاً: ضرورة الاهتمام بالهدايات القرآنية فهماً واستنباطاً وتطبيقاً في حياة الناس.

ثانياً: توجيه الباحثين للاهتمام بموضوع الهدايات القرآنية في كل الموضوعات التي يتعرضون لها، بحثاً وتحليلاً واستنباطاً.

ثالثاً: تقديم الدورات والمحاضرات للباحثين والدارسين في كيفية استنباط الهدايات القرآنية، واستخراجها من كتب التفسير وغيرها من المصادر.

رابعاً: إشاعة مقاصد القرآن الكبرى وهداياته في المحاضرات والندوات والكتابات لربط الناس بكتاب ربهم ليصبح مصدر التوجيه، ومنهل الإدراك، ومنهج العمل.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم: (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار الأول).

٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، تح. عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٣. الأذكار: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تح. عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. أرشيف ملتقى أهل التفسير: تم تحميله في: ديسمبر ٢٠١٠م.

٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ه.

٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ٢٠٠٣م.

٩. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح. صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ه.

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي (ت ١٢٢٤هـ)، نشره حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح. مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٣م.

١٢. تأويلات أهل السنة: محمد، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تح. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٣. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٥م.

١٤. التفسير الحديث ترتيب السور حسب ترتيب النزول: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ٢، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

١٥. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، مجموعة رسائل علمية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م.

١٦. تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٨. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٤٦م.

١٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٢٠. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

٢١. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،٢٠٠١م.

٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٢٥. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: صهيب عبد الجبار.

٢٦. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ه)، تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢٧. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٨. الدخيل في التفسير: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، مقرر ماجستير.

٢٩. دروس الشيخ عائض القرني: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٠. دروس الشيخ محمد الدويش: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣١. الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ)، تح. د. أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٢. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

٣٤. شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، تح. أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م.

٣٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تح. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م.

٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ه)، تح. أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٣٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تح. شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.

٣٨. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٩. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ه)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٠. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ.

٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٤٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح. الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء (ت: ١٠٩٤هـ)، تح. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تح. محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٥. لسان العرب: محمد بن مكرم ، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٤٦. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تح. إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣.

٤٧. ماذا نريد من رمضان؟: مجدي الهلالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٤٨. مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٥م.

٤٩. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٥م.

٥٠. مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٥١. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠ عددًا.

٥٢. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥٣. مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح. يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٩م.

٥٤. مختصر منهاج القاصدين: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٩٧٨م.

٥٥. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

٥٨. مقاصد الشريعة الإسلامية: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٥٩. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٦٠. المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على الغالطين فيه: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ)، تح. نور سعيد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢م.

٦١. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٦٢. منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط ١٦.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

List of Resources and References

1. Alqur'an Alkareem: (Mashaf Almadinat Alnabawiat for Computerized Publishing, 1st Issue).
2.'Ahkam Alqur'an: 'Ahmad bin 'Ali 'Abu Bakr Al-Jassas (D: 370h). Verifier: 'Abd Alsalam Shahin, House of Scientific Books, Beirut, 1994.
3. Al'adhkar: 'Abu Zakariyya Yahya bin Sharaf Al-Nawawy (D: 676h). Verifier: 'Abd Alqadir Al-Arna'outy, Dar Alfikr, Beirut, 1994.
4. 'Irshaad Al'aql Assaleem 'ila Mazaya Alkitab Alkareem: 'Abu Al-Sa'oud Al-'Imady (D: 982h). House of Arabian Heritage Revival, Beirut.
5. 'Arsheef Multaqa 'Ahl Altafseer: downloaded in December 2010.
6. 'Adhwa'a Albayan fi 'Eedhaah Alqur'an Bilqur'an: Muhammad Al-Ameen Al-Shanqeety (D: 1393h). Dar Alfikr, Beirut, 1995.
7. 'Anwar Attanzeel Wa'asraar Atta'leem'weel: 'Abu Sa'eed 'Abdullah Al-Baidhawy (D: 685h). Verifier: Muhammad 'Abdul Rahman Al-Mar'ashly, House of Arabian Heritage Revival, Beirut, 1418h.
8. 'Aysar Attafaaseer Likalam Al'ali Alkabeer: Jabir bin Musa 'Abu Bakr Al-Jaza'iry. Sciences and Wisdom Library, Almadinah Almunawwarah, 5th ed., 2003.
9. Albahr Almuheet fi Attafseer: 'Abu Hayaan Muhammad bin Yusuf Al-Andalusy (D: 745h). Verifier: Sidqi Muhammad Jameel, Dar Alfikr, Beirut, 1420h.
10. Albahr Almadeed fi Tafseer Alqur'an Almajeed: 'Abu Al-'Abbaas 'Ahmad bin Muhammad Al-Fasy (T: 1224h). Publisher: Hasan 'Abbaas Zaki, Cairo, 1419h.
11. Taj Al'arous min Jawaahir Alqamous: Muhammad bin Muhammad Al-Husainy, (known as Murtadha Al-Zabeedy (D: 1205h), Verifier: a group of verifiers, Kuwaiti Government Press, 1983.
12. Ta'weelaat 'Ahl Assunah: Muhammad 'Abu Mansour Al-Matreedy (D: 333h). Verifier: Majdi Basalloum, House of Scientific Books, Beirut, 2005.
13. Tafseer Ibn Badees (Fi Majalis Attadhkeer min Kalam Alhakeem Alkabeer): 'Abd Alhameed Muhammad bin Badees Al-Sinhajy (D: 1359h). House of Scientific Books, Beirut, 1995.
14. Attafseer Alhadeeth Tarteeb Alsuwwar Hasaba Tarteeb Annuzoul: Darouzah Muhammad 'Ezzat. House of Arabian Heritage Revival, Cairo, 2nd ed., 1421h – 2000ad.
15. Tafseer Al-Raaghib Al-'Asfahany: 'Abu Al-Qasim Al-Husain bin Muhammad Al-'Asfahany (D: 502h). A collection of scientific theses, College of Advocacy and Religion Fundamentals, 'Um Alqura University, 2001.

16. Tafseer Alfatihah Walbaqarah: Muhammad bin Salih bin Muhammad Al-'Othaimeen (D: 1421h). Dar Ibn Al-Jawzy, KSA, 1423h.
17. Tafseer Alqur'an Alhakeem (Tafseer Almanar): Muhammad Rashid Ridha Al-Husainy (D: 1354h). General Egyptian Board for Book, 1990.
18. Tafseer Al-Maraghy: 'Ahmad bin Mustafa Al-Maraghy (D: 1371h). Mustafa Al-Babi Al-Halaby & Sons Library and Press, Egypt, 1946.
19. Attafseer Almuneer fi Al'aqeedah Washsharee'ah Walmanhaj: Wahbah bin Mustafa Al-Zuhaily, Dar Alfikr Almu'aasir, Damascus, 2nd ed., 1418h.
20. Tahdheeb Allughah: Muhammad bin 'Ahmad bin Al-Azhary, 'Abu Mansour (D: 370h). Verifier: Muhammad 'Awadh Mur'ib, House of Arabian Heritage Revival, Beirut, 2001.
21. Attawqeef 'ala Muhimmaat Atta'reef: Zain Aldeen Muhammad bin Taj Al-'Aarifeen Al-Minawy (D: 1031h). World of Books, Cairo, 1990.
22. Tayseer Alkareem Alrahman fi Tafseer Kalam Almannan: 'Abd Alrahman bin Nasir Al-Sa'dy (D: 1376h). Verifier: 'Abd Alrahman bin Ma'la Al-Lowaihiq, Arresaalah Foundation, Beirut, 2000.
23. Jame' Albayan 'an Ta'weel 'Aayiy Alqur'an: Muhammad bin Jareer, 'Abu Ja'far Al-Tabary (D: 310h). Verifier: 'Abdullah bin 'Abd Almuhsin Al-Turky, Dar Hajr, 2001.
24. Jame' Albayan fi Ta'weel Alqur'an: Muhammad bin Jareer, 'Abu Ja'far Al-Tabary (D: 310h). Verifier: 'Ahmad Muhammad Shakir, Arresaalah Foundation, Beirut, 2000.
25. Aljame' Assaheeh Lissunan Walmasaneed: Suhaib 'Abd Aljabbar.
26. Saheeh Al-Bukhary: Muhammad bin 'Isma'eel Al-Bukhary (D: 256h). Verifier: Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir, Dar Tawq Annajah, 1422h.
27. Jamharat Allughah: 'Abu Bakr Muhammad bin Duraid Al-'Azdy (D: 321h). Verifier: Ramzi Muneer Ba'labaky, House of Science for Milions, Beirut, 1987.
28. Aldakheel fi Attafseer: Curricula of Madinah International University, Madinah International University, an MA Syllabus.
29. Durous Sheikh 'Aayidh Al-Qarany: audio lessons uploaded at Islamic Network Website.
30. Durous Sheikh Muhammad Al-Duwaish: audio lessons uploaded at Islamic Network Website.
31. Aldharee'ah 'ila Makarim Alsharee'ah: 'Abu Al-Qasim Al-Husain bin Muhammad (known as Al-Raghib Al-Asfahany (D: 502h). Verifier: Dr. 'Abu Al-Yazeed Al-'Ajamy), Dar Assalam, Cairo, 2007.
32. Rouh Albayan: 'Isma'eel Haqqy bin Mustafa Al-Hanafy (D: 1127h). Dar Alfikr, Beirut.

33. Assiraj Almuneer fi Al'i'anah 'ala Ma'rifat Ba'dh Ma'aani Kalaam Rabina Alhakeem Alkhabeer: Shams Aldeen, Muhammad bin 'Ahmad Al-Khateeb Al-Shirbeeny (D: 977h). Bulaq Press, Cairo, 1285h.
34. Sharh Saheeh Al-Bukhary: Ibn Bataal 'Abu Al-Hasan 'Ali bin Khalaf (D: 449h). Verifier: 'Abu Tameem Yasir bin 'Ibrahim, Arrushd Library, Riyadh, 2nd ed., 2003.
35. Shams Al'oloum Wadawa'a Kalaam Al'arab min Alkoloum: Nashwan bin Sa'eed Al-Himyary Al-Yamany (D: 573h). Verifier: Husain bin 'Abdullah Al-'Amary, Dar Alfikr Almu'aasir, Beirut, 1999.
36. Assihaah Taj Allughah Wasihaah Al'arabiah: 'Abu Nasr 'Isma'eel bin Hamaad Al-Jawhary (D: 393h). Verifier: 'Ahmad 'Abd Alghafour, House of Science for Millions, Beirut, 4th ed., 1987.
37. Saheeh Ibn Hibbaan Bitarteeb Ibn Bilban: Muhammad bin Hibaan bin 'Ahmad Al-Daarmy, Al-Busty (D: 354h). Verifier: Shu'aib Al-Arna'out, Arresaalah Foundation, Beirut, 2nd ed., 1993.
38. Safwat Attafaseer: Muhammad 'Ali Al-Sabouny. Dar Al-Sabouny for Printing, Publishing and Distributing, Cairo, 1997.
39. Al'ain: Al-Khaleel bin 'Ahmad Al-Faraheedy (D: 170h). Verifier: Mahdi Al-Makhzoumy and Ibrahim Al-Samaraa'y, Alhilal House and Library.
40. Fi Zhilaal Alqur'an: Sayyid Qutb 'Ibrahim (D: 1385h). Dar Alshurouq, Beirut, Cairo, 17th ed., 1412h.
41. Alkashshaaf 'an Haqa'iq Ghawamidh Attanzeel: 'Abu Al-Qasim Mahmoud bin 'Amro, Al-Zamakhshary (D: 538h). House of Arabian Book, Beirut, 3rd ed., 1407h.
42. Alkashf Walbayaan 'an Tafseer Alqur'an: 'Ahmad bin Muhammad Al-Tha'laby (D: 427h). Verifier: Imam 'Abi Muhammad bin 'Aashour, House of Arabian Heritage Revival, Beirut, 2002.
43. Alkulliyaat Mu'jam fi Almustalahaat Walfurouq Allughawiyah: 'Ayyoub bin Mousa Al-Kafawy, 'Abu Al-Baqa'a (D: 1094h), Verifier: 'Adnan Darweesh and Muhammad Al-Masry, Arresaalah Foundation, Beirut.
44. Lubaab Atta'leem'weel fi Ma'aani Attanzeel: 'Ala'a Aldeen 'Ali bin Muhammad, known as Al-Khazin (D: 741h). Verifier: Muhammad 'Ali Shaheen, House of Scientific Books, Beirut, 1415h.
45. Lisan Al'arb: Muhammad bin Makram, Ibn Manzour (D: 711h). Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414h.
46. Lata'if Al'isharaat: 'Abd Alkareem bin Hawazin Al-Qushairy (D: 465h). Verifier: 'Ibrahim Al-Bisyouny, General Egyptian Board for Book, 3rd ed.

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)

47. Maza Nureed min Ramadan?: Majdi Al-Hilal. Islamic House for Distributing and Publishing.
48. Mabahith fi 'I'jaaz Alqur'an: Mustafa Muslim, Dar Alqalam, Damascus, 3rd ed., 2005.
49. Mabahith fi Attafseer Almawdou'i: Mustafa Muslim, Dar Alqalam, Damascus, 4th ed., 2005.
50. Journal of Islamic Researches: A periodical journal issued by the General Headship of Scientific Researches, Fatwa, Advocacy and Guidance.
51. Journal of Islamic University in Madinah: the university website on the internet, number of parts: 120 parts.
52. Almuhkam Walmuheet Al'a'zam: 'Abu Al-Hasan 'Ali bin Sayyideh (D: 458h). Verifier: 'Abd Alhameed Handawy, House of Scientific Books, Beirut, 2000.
53. Mukhtaar Assehaah: 'Abu 'Abdullah Muhammad bin 'Abi Bakr Al-Raazy (D: 666h). Verifier: Yusuf Al-Shaikh Muhammad, Contemporary Library, Beirut, 5th ed., 1999.
54. Mukhtasar Minhaaj Alqasideen: 'Ahmad bin 'Abd Alrahman bin Qudamah Al-Maqdasy (D: 689h). Introduced by: Mr. Muhammad 'Ahmad Dahman, Dar Albayan Library, Damascus, 1978.
55. Saheeh Muslim: Muslim bin Al-Hajjaaj 'Abu Al-Hasan Al-Qushairy Al-Naisaboury (D: 261h). Verifier: Muhammad Fu'ad 'Abd Albaqi, House of Arabian Heritage Revival, Beirut.
56. Almisbaah Almuner fi Ghareeb Ashsharh Alkabeer: 'Ahmad bin Muhammad Al-Fayyoumy, 'Abu Al-'Abbas (D: about 770h). Scientific Library, Beirut.
57. Mafateeh Alghaib 'aw Attafseer Alkabeer: 'Abu 'Abdullah Muhammad bin 'Omar, known as Fakhr Aldeen Al-Raazy (D: 606h). House of Arabian Heritage Revival, Beirut, 3rd ed., 1420h.
58. Maqaasid Ashsharee'ah Al'islamiyyah: the book is published on the website of the Ministry of Saudi Endowments without data.
59. Maqayees Allughah: 'Ahmad bin Faris Al-Raazy, 'Abu Al-Husain (D: 395h). Verifier: 'Abd Alsalam Muhammad Haroun, Dar Alfikr, 1979.
60. Almakaasib Walwara' Washshubhah Wabayaan Mubaahuha Wamahzhouruha Wakhtilaaf Annaas fi Talabiha Warradu 'ala Alghaliteen feeha: Al-Harith bin 'Asad Al-Muhasiby, 'Abu 'Abdullah (D: 243h). Verifier: Nour Sa'eed, Dar Alfikr Allubnani, Beirut, 1992.
61. Manahil Al'irfaan fi 'Oloum Alqur'an: Muhammad 'Abd Al'azeem Al-Zarqany (D: 1367h). 'Eesa Al-Babi Al-Halaby and Partners Press, 3rd ed.
62. Islamic Education Curriculum: Muhammad bin Qutb bin 'Ibrahim. Dar Ashshurouq, 16th ed.

63. Nazhm Addurar fi Tanasub Al'ayaat Wassuwar: 'Ibrahim bin 'Omar bin 'Abi Bakr Al-Biqa'y (D: 885h). House of Islamic Book, Cairo.

ISSN-L: 2617-3158 - ISSN: 2710-107X (Print) - ISSN: 2710-0324 (Online)